باب المراسلة والمناظرة

تعليق على مقال « من أسرار العربية »

تعليل بناء الكلمات الفصيحة بالنحت والزيادة . لاسماعيل مظهر

بمقتطف شهر مارس ١٩٤٠

مختصر المقال هو ان الاستاذ اسماعيل مظهر يؤمن بان اللغة العربية قابلة للنحت ويستشهد بوضع كلمات رباعية مثل صلخد وجلمد والحيتمور فانهُ يرى في هذه الكلمات نحتاً من لفظين مختلفين. صلخد من صلد وصخد، وجلمد من جلد وجمد ، والحيتمور من ختر وختع . اني أخالفهُ في هذا الرأي واما إنما اتجرأ على هذه المخالفة ليقيني ان الاستاذ يرحّب بالمخالفة

كلنا نتفق والاستاذ مظهر ان لا لغة تضاهي العربية في سعة الاشتقاق وقلائل جداً هم الذين يعرفون ان من الجذر الثلاثي يمكن اشتقاق عشرات عديدة من الاوزان بزيادة حرف او بتضعيف . وكاتب هذا المقال حاول في عهد الطلب ان يدرس اوزان الفعل الرباعي في اللغة السامية البنائية وقد فاز الى حدّ ما بارجاع جميع اوزان الرباعي الى الجذر الثلاثي وأبان أن اوزان الرباعي إن هي الا أوزان جديدة لفعل الثلاثي وقد كتبت عن هذا شيئاً في مجلة المقتطف (اغسطس ١٩٣٨ ص ٢٩٢) فليراجع في موضعه

لنعد الى البحث فنقول ان العربية لا تقبل النحت والالفاظ المنحوتة قليلة جداً وطائفة كبيرة منها لا يصحّ ان يقال انها نحت بل هي من نوع الاختصار والجمع كما في بَسْمَل وحوقل . وأما ميزة النحت كما نعرفها في اللغات الاوربية فغير معروفة في العربية . بقيت الاوزان الرباعية او الخماسية التي يظن الاستاذ مظهر انها نتيجة نحت . هل هي نحت ام اشتقاق من جذر ثلاثي ؟ أما أنا فاقول أن أصولها جميعاً (اي الاوزان الرباعية والخماسية) تعود الى الثلاثي والحرف الرابع او الرابع والخامس من احرف الزيادة التي لا تعجمها كلمة سألتموني بل يجب ان يضاف اليها أحرف أخرى

فكلمة صلخد هي وزن فَلْعَلَ من صخد وهذا الوزن شائع جداً وجلمد ايضاً فَلْعَل من جمد والحيتمور قد تكون من ختع ثم ختر على وزن فَعْلَوَلَ ومنها الحيتمور

بكلام آخر يجب ان لانخلط بين اشتقاق أوزان الزباعي والخماسي وبين النحت الذي معناه ضم كلتين لمعنىً واحد

بقي معرفة سر معاني أحرف الزيادة وهل هذه الحروف بقايا كلمات كانت تدمج في الوزن ثم أُسبيت على مدى الايام الكلمة ولم يبق منها الأحرف أو هل للحروف معان قائمة بذاتها ؟ هذه ناحية جديرة بالاعتبار ولكن ننتظر قليلاً لعلَّ الاستاذ محمود محمد شاكر يلقي على هذه الناحية بعض النور فاني شديد الشوق الى تتبع دراسته وربما كان لي في هذا الموضوع كلمة ولكني أحتفظ بها الى ان اقرأ مقالته الثانية . فاذا قدر الاستاذ شاكر ان يبرهن لنا ان احرف الزيادة كانت كلمات مستقلة ذات معنىً مستقل فانهُ بذلك يستطيع ان يقول ان العربية قابلة النحت ويمكن استغلال هذه الميزة في توليد كلمات جديدة

النجف الاشرف أنيس فريحه . د . ف

كلمة وجيزة

حول « حومة في سماء الادب »

سيدي الأستاذ محرر « المقتطف » الأغر

لك أطيب التحايا . وبعد ، فقد قرأت في العدد الرابع من المجلد السادس والتسعين الصادر في أول ابريل ١٩٤٠ ، كلمة طيبة للاستاذ راجي الراعي تحت عنوان « حومة في سماء الأدب » وفيها يهيب بشبيبة الأدب أن تشعر نفسها الحياة والروح والعاطفة ، إذا ما أخذت في الانتاج الادبي ، حتى يخرج ما تكتبهُ من أدب وفيهِ « طنين الاجراس ، واضطرام الاحساس ، وضوء الماس ، وتجلي الاقداس ، وزمزمة الاعراس .. الخ ! »

وقد حدت للأستاذ الراعي هذه النزعة الكريمة النبيلة التي تدعو أدباءنا الى أن يطعموا من المائدة الالهية ، ويشربوا من الخمرة الانسانية العتيقة ، حتى يخرج الأديب منهم الى البشرية فيقول لها عن حق : « هأنذا .. هأنذا قد أتيتك بالخمر فاشربي ! »

ولكني وجدت الاستاذ الراعي يصف الاديب الذي يبحث عنهُ بقولهِ : « يأمر اللغة فتأتيه صاغرة ، ويستبيح حماها على الرغم مما أقيم حولها من الاسلاك الشائكة .. يفكر الزمخشري والجاحظ إذا ما وقفا بأساليبها في طريق روحه ، ويخلق للفكرة التي يختارها الكلمة الموسيقية التي تناسبها ، وان لم تأته بها المعاجم ، أو أتت بغيرها مما لا ترتاح اليها أذنه ! »

وصدور هذا القول من أديب عربي ، غريب كل الغرابة ، عجيب كل العجب ، فالمثلة العربية

الجيدة والحمد لله ، غنية بآلاف الالفاظ الموسيقية ، محشودة بالمترادفات والالفاظ التي وضعت للمعنى الواحد ، مما لا يعجز الاديب أمامه عن ان يختار ما يحلو لهُ ، وما يوافق الموضوع الذي يتكلم فيهِ ، أو الفكرة التي يحاول ترجمتها

ويصفني أحد الخادمين لهذه اللغة الكريمة ، وأحد شباب اكبر المساهد القائمة على إذاعتها وحفظها : « كلية اللغة العربية » ، فاني اقول ان دعوة الاستاذ الراعي لو وجد سميعاً — وذلك ما لا ارجوه ولا يرجوه عربي مخلص — فانها ستكون حرباً عواناً على تراث عزيز نقدسه ونجله ، بل سنسير بنا الى فوضى لغوية أدبية لا تعرف بالضبط مدى آثارها الوخيمة ، والشيء يبدو صغيراً منحل الأمر ، ثم يكبر خطره ، ويعظم أمره ، حتى تعجز عن صدّ طغيانه ، أو الحد من زواته « وسعظم النار من مستصغر الشرر » !

يريد الاستاذ الراعي ان يستبيح الاديب لنفسهِ الاتيان بما يشاء من الكلمات والتعابير التي يحتاج اليها ، وان لم تسعفهُ اللغة بها ، أو توافقهُ عليها ، ولا يدري الاستاذ أن ذلك سيؤدي بنا الى اضاعة لغتنا الكريمة ، وكتابنا الاقدس « القرآن الكريم » بعد أن يصبح الامر خليطاً ، ونقع في حيص بيص ، وتغدو اللغة كما قال حافظ رحمهُ الله :

فجاءت كثوب ضمَّ سبعين رقعة مشكلة الالوان مختلفات ! ..

لا ينكر أحد ما للادباء جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وايليا أبو ماضي واحمد زكي أبو شادي واسماعيل احمد أدهم من الخدمات العظيمة التي أسدوها الى اللغة العربية بأبحاثهم وأفكارهم وخواطرهم . ولكننا لا ننسى ولن ننسى أن نؤاخذهم على عدم اهتمامهم بأسلوبهم وقواعد لغتهم في كثير من المواقف والاحايين . ولو أن هؤلاء الادباء والشعراء زادوا على عمق تفكيرهم وسلامة منطقهم وعلو تفكيرهم سلامة أسلوبهم ، وصحة عبارتهم ، لأوجدوا لنا في أشخاصهم المثل الكاملة للادباء والكتّاب والشعراء !

فليدع الاستاذ الراعي الى توقد العاطفة وقوة الروح ، وسمو الشعور ، وطغيان الفكرة ، وثورة الذهن ، ولكن يجب عليهِ بجوار ذلك ان يحفظ للغة حقها ، وللاسلوب واجبه ، فان اهمالنا لهما وان بدا قليل الخطر اليوم ، سيجرنا الى أخطار بليغة قاسية !

كذلك لم أفهم قول الاستاذ : « وكم من عبقري أديب عاش ومات دون أن تمثل عبقريته دورها العظيم لانهُ جهل نفسه أو لان الناس جهلوه ! »

فاني اذا وافقتهُ على ان العبقري قد يحال بينهُ وبين تمثيل دوره لجهل الناس بهِ ، فاني لا أوافقهُ على ان العبقري يجهل نفسه ، فأي عبقري ذلك الذي لا يعرف عبقريته ؟ !

« كلية اللغة » احمد حمة الشرباصي